اغلبية ستعطي اصواتها للتسوية التي تتجاهل الفلسطينيين ويرفع لواءها كديما والليكود والعمل

العنصرية أصبحت الصرعة الحقيقية الرائجة في المعركة الانتخابية الاسرائيلية

■ الانتخابات التي ستجري الثلاثاء هامة، خلافا لما يظهر، لانها تكشف صورة المجتمع الاسرائيلي الحقيقية وتطلعاته الخفية. أكثر من 100 منتخب سيُرسلون الى الكنيست على أساس بطاقة واحدة، بطاقة العنصرية. اذا كنا نعتقد ذات مرة أن لكل اسرائيليين ثلاثة آراء، فقد تبين لنا الآن أن للاسرائيليين جميعا رأياً واحداً: العنصرية. انتخابات 2006 ستلقي ضوءا واضحا جدا على هذه الحقيقة.

اغلبية مطلقة من اعضاء الكنيست السابعة عشرة يؤمنون بموقف يقوم على كذبة: ان اسرائيل لا تملك شريكا للسلام. اغلبية مطلقة من اعضاء الكنيست القادمة لا تؤمن بالسلام ولا تريده ـ كناخبيهم تماما ـ والأدهى من ذلك أنهم لا يرون بالفلسطينيين بشرا مثلهم. لم يكن للعنصرية مثل هذا القدر الكبير من المؤيدين المعلنين أبدا، وقد أصبحت الآن الصرعة الحقيقية الرائجة في هذه المعركة الانتخابية.

لا يتوجب أن يكون الواحد افيغدور ليبرمان حتى يكون عنصريا: «السلام» الذي يقترحه اولمرت لا يقل عنصرية. ليبرمان يريد إبعادهم عن حدودنا واولمرت وكل أشباهه يريدون إبعادهم عن وعينا. لم يعد أحد يتحدث عن السلام معهم، ولا يريد أحد هذا السلام حقا. هناك تطلع واحد فقط يوحدهم جميعا وهو الخلاص منهم بهذه الطريقة أو تلك. الترانسفير أو السور، «فك الارتباط» أو «الانطواء»، المهم هو أن يغيبوا عن أنظارهم. اللعبة الوحيدة في المدينة هي «التسوية أحادية الجانب»، لا تنطلق فقط من بداية كاذبة مزيفة تقوم على غياب الشريك في الطرف الآخر، وليست قائمة على الشعور بالتفوق وانما تقوم فقط على «احتياجاتنا» وتقود نحو نمط سلوكي خطير يقوم على تجاهل وجود الشعب الآخر تماما.

المشكلة هي أن هذا الشعور يقوم كله على افتراض مضلل وخاطىء. الفلسطينيون هنا مثلنا تماما. هم سيضطرون إذن لمواصلة تذكيرنا بوجودهم عبر وسيلة واحدة معروفة لنا ولهم: العنف.

بنيامين نتنياهو

عمير بيرتس

ايهود اولمرت

بداية هذا الفصل الكئيب والمشوه تعود الى كامب ديفيد الثاني عندما زرع ايهود باراك فريته بعدم وجود شريك للتفاوض معه وأننا قد عرضنا عليهم السماء فردوا علينا بالعنف.

بعد ذلك جاءت العمليات التفجيرية الكبيرة فانغلق المجتمع الاسرائيلي على وضع مرضي يتميز باللامبالاة والعجز الذي لم يكن له مثيل سابقا. اذا كان هذا المجتمع قد أبدى في السابق بلادة حسية مطلقة تجاه معاناة الفلسطينيين ـ فقد تفشى هذا الشعور وتزايد ليشمل الموقف من معاناة اسرائيليين ضعفاء ـ العرب، الفقراء والمرضى. من هذه الناحية تبدو هذه المعركة الانتخابية النائمة والفارغة كشاهد على الاكتراث الجماهيري. لم يعد هناك أي أمر يوقظ الاسرائيليين من غفوتهم: لا حبس الشعب المجاور، ولا القتل والدمار الذي تلحقه بهم، ولا معاناة الضعفاء فينا. من كان يُصدق أن قتل طفلة عمرها ثماني سنوات من مسافة قصيرة كما حدث في نهاية الاسبوع، سيحظى بالكاد بذكر عابر في اسرائيل 2006، وأن محاولة طرد اثيوبي متزوج من اسرائيلية، مريض بالايدز، فقط لانه غير يهودي، ستمر مرور الكرام، وأن نتائج استطلاع تشير الى أن اغلبية الاسرائيليين (68 في المئة) لا تريد أن تقطن بجانب عربي ـ لا تثير أي احتجاج يُذكر.

اذا كانوا في عام 1981 يرشقون شمعون بيريس بالبندورة، ويحرضون في الميادين ضد رابين في 1995، فلم يعد الآن أي شيء يخرج الاسرائيلي الى الشوارع أو يثير غضبه. الانتخابات القريبة قد حُسمت. اغلبية هائلة ستعطي صوتها للتسوية العنصرية التي تتجاهل الفلسطينيين، ويرفع لواءها كديما والليكود والعمل (بدرجة كبيرة). لا يحاول أي حزب من هذه الاحزاب أن يطرح تسوية سلمية عادلة، ولا يقول قادتها كلمة عن جرائم الحرب والمعاناة التي تسببت بها اسرائيل. واليهم سينضم ناخبو اليمين المتطرف والاصوليين. وهكذا نكون أمام شعب واحد تشكل العنصرية قاسما مشتركا له. الجميع تقريبا سيقولون لا للسلام ونعم لمواصلة الاحتلال حتى اذا كان تحت غطاء جديد، ونعم للتمحور المطلق حول ذاتنا. الاخلاق تتحول الى كلمة فظة، والفساد الأخطر في تاريخ الدولة والاحتلال يحظيان بالذكر. يتحدثون فقط عن خرائط أحادية الجانب مشابهة لبعضها البعض وكلها تشمل «الكتل الاستيطانية» العملاقة والانسحاب القائم على «احتياجاتنا» فقط مع الأسوار الفاصلة في الداخل واللامبالاة المقززة التي تخيم فوق كل شيء.

جدعون ليفي
مراسل مختص في حقوق الانسان
(هآرتس) 2006/3/26

لن تستطيع تقدير الخطر الآتي من ايران وسورية أو حتى من مصر

المحافل الاسرائيلية الوطنية وقوى السلام اخطأت في تنبؤ الوضع الفلسطيني قبل وبعد فوز حماس

■ قطاعان يفركان هذه الايام عيونهما ويجدون صعوبة في التصديق في ضوء دولة حماس الآخذة بالتجسد امام ناظرينا. القطاع الاول الذي تستخدم فيه دولة اسرائيل بكاملها تقديرات، بما في ذلك المقدرون الوطنيون في جهاز الامن والمحللين. أما القطاع الثاني فيتشكل من تلك المجموعة المتفرعة لنشطاء السلام: احزاب، جمعيات، وغيرهم من نشطاء السلام، ممن جعلوا حياة سياسية لانفسهم عمليا من لا شيء.

المقدرون والمحللون يعيشون حالة ذهول. فبعد أن تنبأ معظمهم ان لم يكن جميعهم في أن تنتصر فتح وان تكتفي حماس بأن تكون رقم اثنين، واسوا أنفسهم في أن تتشكل حكومة وحدة ويكون ممكنا مواصلة الاتصالات مع الفلسطينيين. ولكن حكومة الوحدة لم تقم. والعكس هو الصحيح، أخذت حماس لنفسها كل الحقائب، بما فيها الاكثر حساسية، الداخلية، الخارجية، التعليم، المالية، وبالطبع رئاسة الوزراء.

وهكذا خاب ايضا التقدير في أن تسلم حماس هذه الحقائب لتكنوقراطيين حياديين. لا بأس، اخطأ المقدرون، ابو مازن سيسيطر على الاجهزة الامنية. غير أن حماس ستسيطر على هذه أيضا قريبا. لا بأس، اعتقد المقدرون، ابو مازن لن يصادق على الحكومة أو سيقيلها في المستقبل. هذا أيضا لا يبدو في هذه اللحظة في الافق. لا بأس، قضى المقدرون، ستحتاج حماس الى المال الغربي وستلطف من حدة طريقها. ولكن ها هي تتجه الان الى الدول الاسلامية، على رأسها ايران.

والاكثر تسلية هو املهم في أن تعود فتح في الانتخابات القادمة الى الحكم، دون أن يفهموا بأن في الانتخابات القادمة، اذا ما حصلت مثل هذه على الاطلاق، سيكون المجتمع الفلسطيني قد اصبح اسلاميا، يعمل وفقا لمقاييس ايرانية. من ناحية حماس، فان حقيقة التعليم أهم من العمليات الفورية تجاه اسرائيل، ذلك أنها تعتزم البقاء في الحكم لعشرات اخرى من السنين.

الانهيار التام للتقدير الوطني يفترض حسابا للنفس، وربما ايضا تغييرات شخصية في اوساط من تمولهم دولة اسرائيل لاجل تقدير الامور على نحو سليم. مبالغة في الثقة بالنفس، التمسك بالمفهوم القديم وبالمعروف وانعدام القدرة على تغيير موضع الرؤية ـ كل هذه جعلت من هذه التقديرات ليس فقط زائدة لا داعي لها بل ومضللة ايضا.

مذهولون وعلى شعرة ايضا منظمات السلام، التي غذا المال الاوروبي مؤتمراتها الفارغة من المحتوى مع الفلسطيني الدوري. هذه المنظمات والاحزاب، التي كانت تعيش على الغموض الذي بثه عرفات في حياته، وصلت الى نهاية طريقها، ذلك أن الحكم الفلسطيني الجديد يوضح بالشكل الاكثر جلاء بأنه ليس معنيا بالحوار، بالمفاوضات او بالاتفاقات مع اسرائيل والاسرائيليين. زعيم حماس، خالد مشعل، أوضح بأنه معني بتصفية اسرائيل كدولة يهودية. سواء بقوة الذراع أم باغراقها بملايين اللاجئين الذين سيعودون الى ديارهم في نطاقها.

واذا كان هذا هو الوضع، فأي ثقة يمكن ان تولى لتقديرات جهاز الامن على أذرعه المختلفة في المواضيع الحرجة مثل ايران، سورية أو مصر؟ ومن أين سترتزق الان صناعة السلام الزائدة؟

غي باخور
مستشرق
2006/3/26 (يديعوت احرونوت)

كثير من الناخبين في اسرائيل مازالوا مترددين للإدلاء بأصواتهم لعدم ثقتهم بقدرة المتنافسين في الدولة والقضاء على حل مشكلاتهم

■ في سن التاسعة، كنت ما أزال طفلا، وقفت على درج كنيس «نحلات أفوت» في شارع بوروخوف 24 في تل ابيب، وهو أحد الصناديق للمؤتمر التأسيسي، الكنيست الاولى. وزعت آنذاك على المصوتين (القلة) أوراق «ج»، اشارة الحزب التقويمي، الذي نافس أخاه، حركة الحرية (حيروت). كان أبي من مرشحي «ج» للكنيست الاولى، لكن لم يكن لذلك فخري في ذلك اليوم. كنت أكثر رضى عن ولايته رئاسة لجنة صندوق الاقتراع في نفس الكنيس. رأيت ذلك تميزا من اولاد آخرين وزعوا «أ» و«ص»، و«ح». كان أبي سعيدا لا يشبهه أحد، فقد كانت هذه الولاية الأرفع التي كان يستطيع أن يبلغ اليها في تلك الايام من سلطة «الكراسة الحمراء» ومباي. كان ملكا ليوم واحد. في تلك الانتخابات، في هذا المقام، مُحيت «ج» من الخريطة السياسية وانضمت الى حركة حيروت.

هناك من يقولون إن التاريخ يدور على قطبه، وكما كانت الحال آنذاك، في انتخابات الكنيست الاولى، وكانت النتائج معروفة سلفا، فهي كذلك اليوم ايضا: فكديما «تعلو يده» وسائر الاحزاب لا قيمة لها. يوجد فرق واحد على الأقل بين تلك الانتخابات والانتخابات بعد غد: آنذاك كان الناخبون مصممين، وعقائديين، ومع مقدمهم الى صناديق الاقتراع عرفوا جيدا لمن سيصوتون. اليوم الحيرة، يبدو أنه لم يكن لها مثيل.

لم تكن المعركة الانتخابية قط في تأرجح عنيف كهذا. اذا من ننتخب؟. بالطبع ان كاتب هذه السطور لن يضع رأسه متطوعا تحت المقصلة. لكنه في ساعات الضيق عليه أن يعطي الناخب الحائر «مرشدا» مختصرا. وها هو ذا أمامكم:

ستضطر الحكومة القادمة الى أن تجيب على ثلاثة موضوعات مصيرية لاستمرار وجود دولة اسرائيل:

ـ ايران: هي اولى المشكلات، من بين مشكلات حماس الى خط الفقر. يستطيع عمير بيرتس أن يخطب ألف خطبة حكيمة، وصحيحة وعادلة عن الفروق الاجتماعية، لكن الذرة الايرانية ما تزال الموضوع الواحد والوحيد الذي لا نظير له، والذي يهم علاجه في الفترة القريبة، مع أو بغير ـ اذا لم يوجد امكان آخر ـ إشراك العالم الغربي. فهذه عندنا قضية وجودية. فإما أن نكون أو لا نكون. ما تزال لم تتغلغل الى وعي آخر مواطنينا لانها بعيدة، وغير مفهومة ولا يمكن تصورها في الأساس، وخيالية. ايران قريبة من حيازة قنبلة ذرية ويهدد قادتها علنا بمحو دولة اسرائيل. الحكومة المسؤولة تكون هذه قضيتها في الزمن القريب.

ـ «الانطواء»: أشار اريل شارون ومضت الدولة وراءه أو معارضة له. هناك شيء واحد واضح ايضا دون وجود شارون المادي: وهو أن «مقاول» حلم ارض اسرائيل الكاملة حطم الحلم بيديه، واليوم يحسم جمهور عظيم كما يبدو، وهو يفهم أنه يجب علينا أن نمضي نحو «تنازلات مؤلمة». والسؤال هو فقط متى؟ هل علينا أن نبادر الى التنازلات؟ وأية تنازلات؟.

يبدو أن خريطة التنازلات أصبحت قد وُقعت: فكل من هو «خارج الجدار»، وكل من لا يوجد في «كتل الاستيطان»، سيضطر الى حزم بيته. الحديث عن عشرات آلاف المستوطنين وعشرات المستوطنات منها أقدمها. وستكون هذه، اذا ما نُفذت حقا، عملية لا نظير لها في الماضي في سعتها الأمنية، والاقتصادية، والنفسية واللوجستية.

ـ الفروق الاجتماعية: كل من عقله في رأسه يفهم أنه سيكون من غير الممكن في المستقبل الاستمرار في العيش في دولة اسرائيل مع فروق اجتماعية بالغة العمق. في وضع كهذا، السؤال هو متى سيجتاز الناس «خط الفقر» ليواجه بعضهم بعضا أو لينقضوا على بيوت الأغنياء. ليكن من كان رئيس الحكومة القادم، وسيكون من الواجب عليه أن يعمل في تقويم هذا الوضع القابل للانفجار.

الآن، أنظروا الى المرشحين مرة اخرى، واقرأوا ما قالوا، وما أعدوا، فماذا تظنون فيهم: من منهم سيقود ويُوجه دولة اسرائيل؟.

ايتان هابر
رئيس ديوان رابين سابقا
2006/3/26 (يديعوت احرونوت)

تقول ان يهود امريكا يقودون الادارة الامريكية من انفها ويملون سياسة البيت الابيض بالشرق الاوسط

الوثيقة الامريكية عن اللوبي الاسرائيلي والسياسة الخارجية في الولايات المتحدة مخجلة

■ لقد نشرت في الولايات المتحدة في الاسبوع الماضي وثيقة بعنوان «اللوبي الاسرائيلي والسياسة الخارجية في الولايات المتحدة». بروفيسوران معروفان من جامعة هارفارد، جون ميرشهايمر وستيفن وولت كتبا وثيقة مخجلة، سواء بسبب مستواها الاكاديمي أو بسبب الادعاءات الواردة فيها والتي كان كل الهدف منها البرهنة على ادعاء لا أساس له من الصحة ومفاده أن اللوبي الاسرائيلي يقود الادارة الامريكية من أنفها ويُملي على الرئيس سياسته الشرق اوسطية. النتيجة هي سياسة لا تتساوق مع المصالح الامريكية حسب قولهما، لا بل وتمارس دورا تخريبيا فيها.

صحيح أن الباحثين يكتبان بأن اللوبي الاسرائيلي ليس من النوع المحافظ الذي يجري الحديث عنه في المنشورات اللاسامية على شاكلة «بروتوكولات حكماء صهيون»، إلا أن الوثيقة التي أعداها ليست بعيدة عن روح تلك «البروتوكولات» لشدة الخزي. هما يصفان اللوبي الاسرائيلي بأنه أشبه بالاخطبوط المتعدد الأذرع الذي يدس أياديه في كل مكان، ولديه تأثير هائل جدا على الناخبين الامريكيين كلهم الذين يضطرون للخضوع لمطالبه خشية التعرض لأذاه.

وولت وميرشهايمر يتساءلان عن مصدر التأييد الامريكي القوي جدا لاسرائيل، ذلك لأن كل الاسباب المعتادة لتفسير هذا التأييد ليست سارية المفعول.

الادعاء بأن اسرائيل تشكل ثروة استراتيجية بالنسبة لامريكي في الأساس، ولو كان صحيحا خلال الحرب الباردة فان اسرائيل قد تحولت بعد هجمات ايلول (سبتمبر) الى عبء استراتيجي وهي السبب الأساسي للارهاب الدولي. «المنظمات الارهابية التي تهدد اسرائيل لا تشكل خطرا على الولايات المتحدة»، كما أن الارهاب الفلسطيني ليس عنفا عبثيا موجها لاسرائيل والغرب وانما هو رد فعل على المعركة التي تشنها اسرائيل لتوطين الضفة الغربية وقطاع غزة. والولايات المتحدة تواجه مشكلة ارهاب معينة لانها حليفة قريبة جدا من اسرائيل. ومن الواضح أن دافعية «الكثيرين من قادة القاعدة، بمن فيهم بن لادن، نابعة من الوجود الاسرائيلي في القدس، والمصاعب التي يعيشها الفلسطينيون».

تسليم الولايات المتحدة بسلاح اسرائيل النووي يمس على حد قولهما بموقفها من نشر السلاح على الصعيد الدولي. ترسانة اسرائيل النووية هي السبب وراء تطلع جيرانها الى تطوير مثل هذا السلاح. وعموما ليس من الواجب أن تتأثر واشنطن بصورة مفرطة من حيازة هذه الدول للسلاح النووي. «تطلعات ايران النووية لا تشكل تهديدا لوجود الولايات المتحدة، وإن كانت واشنطن قد استطاعت في السابق أن تعيش مع اتحاد سوفييتي نووي ومع صين نووية وحتى مع كوريا الشمالية النووية، فسيكون بامكانها أن تعيش مع ايران النووية ايضا».

إلا أن اسرائيل تعتبر طهران تهديدا وجوديا لها، وهذا هو «السبب وراء ممارسة اللوبي الاسرائيلي لضغوطه الثابتة على السياسيين الامريكيين للتصادم مع طهران. ولو لم يكن اللوبي موجودا لكانت السياسة الامريكية تجاه ايران أكثر تقبلا وليونة، ولم تكن الحرب الوقائية لتُطرح بتاتا كخيار جدي».

الخطر، حسب اعتقادهما، يكمن في نجاح اللوبي اليهودي في جر بوش لمهاجمة ايران فقط لأن الأمر سيُسهم في أمن اسرائيل. هذا ادعاء يتجاهل خطر ايران النووي ليس بالنسبة لاسرائيل وحدها وانما بالنسبة للعالم كله وعلى رأسه مصالح الولايات المتحدة. وولت وميرشهايمر يُشوهان رؤية ادارة بوش تماما، والتي استنتجت، مثل اوروبا، بأن التهديد النووي الايراني ليس مشكلة لاسرائيل وحدها.

المنطق من وراء الحاجة الامريكية لتأييد الديمقراطية الوحيدة في الشرق الاوسط «قد ضعف بسبب مظاهر الديمقراطية الاسرائيلية التي تتناقض مع القيم الامريكية الأساسية». اسرائيل تميز ضد مواطنيها العرب، ومجرد اقامتها ينطوي على جرائم اخرى: اسرائيل استغلت حرب 1948 لطرد 700 ألف فلسطيني، ذلك لأنه لم «تكن هناك أي خريطة اخرى لاستكمال أهداف الصهيونية». الدولة أصبحت منذئذ منفلتة وقامت بقتل العرب بلا رحمة. الباحثان يتجاهلان تماما أن الفلسطينيين هم الذين رفضوا خطة التقسيم الدولية، ولذلك كانوا هم من أعلن الحرب وهم الذين يُشرِّعون ارهاب حماس الدموي التي يُكيلون لها المديح كقوة سياسية شرعية تقوم اسرائيل بتضييق الخناق عليها.

وبما أنه لا يوجد أي سبب معقول لدعم واشنطن لاسرائيل فان التفسير الوحيد لذلك هو قوة اللوبي الاسرائيلي التي لا يوجد لها مثيل. لذلك عندما قرر اللوبي أن إسقاط نظام صدام ضروري لتحسين وضع اسرائيل الاستراتيجي، قام بقيادة ادارة بوش نحو الحرب في العراق. «هناك امريكيون يعتقدون أن هذه كانت حرباً نفطية، ولكن ليس هناك برهان على ذلك، وعليه فانها كانت نابعة من التطلع لجعل اسرائيل أكثر أمنا». من البديهي طبعا أنهما لا يوردان أي برهان جدي على هذا الادعاء.

بعد أن نجح اللوبي الاسرائيلي في قضية العراق، أخذ يتحرك لدفع واشنطن لمهاجمة سورية. هذا الضغط، حسب قول الباحثين، قد يقود الى حرب ضد نظام الأسد بما يتناقض مع المصالح الامريكية. هنا ايضا يتجاهل البروفيسوران الدور السلبي الذي تلعبه سورية في تشجيع الارهاب الموجه ضد جنود الولايات المتحدة، وليس ضد اسرائيل، في العراق.

من الصعب أن نعرف ما الذي يقف وراء هذه الكتابة أحادية الجانب، ولكن ليس هناك شك أن نشر الوثيقة في هذا التوقيت حيث تواجه الادارة الامريكية حسما في القضية النووية الايرانية، ليس صدفة.

رؤوبين بدهتسور
كاتب دائم في الصحيفة
2006/3/26 (هآرتس)

الاحزاب الرئيسة طمست مواقفها الحقيقية في هذه الانتخابات وخاصة قضية الصراع مع الفلسطينيين

■ جمهور الناخبين في اسرائيل يتيه في غابات الاستطلاعات والبرامج الانتخابية الدعاوية والشعارات مثل المكفوفين الذين يقومون بلمس الفيل ولا يعرفون ما الذي يقف أمامهم لأن كل واحد منهم يلمس عضوا واحدا منه. هذا الجمهور يتساءل عن الموضوع المطروح للحسم في صناديق الاقتراع بعد غد: هل هو التهديد الذي ينبعث من ايران؟ أم أنه مسار الحدود بين اسرائيل والدولة الفلسطينية؟ أم أنه يدور حول اجراءات السلام والأمان في عمليات الهبوط والاقلاع في مطار بن غوريون؟ أم أنه راتب الحد الأدنى أم سلة الأدوية أم مكان في جنة عدن؟.

ضباب المعركة الذي يلف الحملة الانتخابية ليس خاصا باسرائيل وحدها، فهناك ميل للغموض الايديولوجي وطمس التباينات بين الاحزاب المرشحة في دول ديمقراطية كثيرة. المتنافسون يسعون الى التوجه للجماهير العريضة قدر استطاعتهم، لذلك يقومون بالتعتيم على مواقفهم الحقيقية. هذه الظاهرة تبرز بوضوح أكبر في الحملة الانتخابية الحالية في اسرائيل: بالرغم من أن للاحزاب الثلاثة الكبيرة أساساً واضحاً من المواقف بالنسبة للفلسطينيين ولمستقبل الضفة إلا انه بُذلت جهود كبيرة لاضفاء الغموض عليها. ايهود اولمرت مثلا صرح عن عزمه الانسحاب من اغلبية اراضي الضفة، ولكنه تحدث في نفس الوقت عن الانطواء الى داخل الكتل الاستيطانية الكبرى والسيطرة على مناطق أمنية واسعة. عمير بيرتس بدوره أعلن عن خطة جنيف كمفتاح لتسوية الصراع، إلا أنه تراجع عن موقفه، لا بل رد على انتصار حماس في الانتخابات بصورة مشابهة لرد احزاب اليمين. بنيامين نتنياهو ادعى بأنه يتوجه نحو التسوية مع الفلسطينيين، إلا أنه وضع أمامهم شروطا ستؤدي بالضرورة الى تكريس الوضع الحالي.

من الأفضل للناخبين أن يقوموا بتقشير الطبقات التي تُغلف مواقف الاحزاب الثلاثة بصدد مستقبل العلاقات مع الفلسطينيين باعتباره المسألة الأساسية المطروحة على محك الحسم أمام الناخب قبل أن يقوم هذا الأخير بالقاء ورقته في الصندوق. الليكود يتطلع الى مواصلة السيطرة على الضفة كلها وينادي بحل الصراع بالقوة والجبروت. أما حزب العمل فينادي بالانسحاب شبه الكامل والتوصل الى اتفاق، وكديما تسعى الى تطبيق خطوة أحادية الجانب وتشمل اخلاء واسعا للضفة مع ضم كتل استيطانية من خلف الجدار الفاصل وبلورة توازن رعب عسكري. وميرتس من جانبها تقف الى جانب حزب العمل الوطني. أما الاتحاد الوطني والمفدال فيصطفان مع الليكود. واسرائيل بيتنا موجودة هي الاخرى في هذا المعسكر مع حل متميز (اعادة ترسيم حدود الدولة من خلال إبعاد المناطق العربية الى خارجها). أحزاب الأقليات تنادي بمواقف تسعى في جوهرها الى إزالة الطابع الصهيوني للدولة. أما الاحزاب الاصولية فتملك جدول اعمال خاصاً بها.

ليس من الممكن الادعاء بأن المجتمع الاسرائيلي لم يقم بخطوة في هذه الانتخابات كطريقة للحسم المطلوب حول مستقبل علاقته وارتباطه مع الفلسطينيين. هذا المجتمع يوشك على الاختيار بين ثلاثة بدائل، اثنان منها يُعبران عن الاستعداد الواضح للتنازل عن أجزاء واسعة من الضفة. هذه الخطوة جزئية فقط وليست معلنة بدرجة كافية. وسيكون على الدولة بالتأكيد أن تجتاز مخاضا مؤلما آخر الى أن تستجمع شجاعتها وتطلق الجدل الذي لا مناص منه حول مستقبل المناطق. الحملة الانتخابية التي تنتهي الآن كانت فرصة ضائعة من هذه الناحية لان هذا التشريع الوطني لهذه المعضلة لم يجر خلال الاشهر الاربعة الأخيرة كما يجب، وقد كان من المفترض أن يطرح خيار الانسحاب أو استمرار الاحتلال الآن بكل قوة ووضوح، إلا أنه تبين أن مثل هذه الخطوات تستوجب مدة من الزمن.

عندما سُئل مواطنو اسرائيل في عام 1969 عن رأيهم في المشكلة الهامة التي يتوجب على الحكومة أن تعالجها قال 80 في المئة انها المشاكل الخارجية، بينما قال 20 في المئة انها القضايا الداخلية. وفي هذه السنة كان التوزيع: 38 في المئة للقضايا الخارجية، و62 في المئة للقضايا الداخلية. قبل 37 سنة قال 98 في المئة من ناخبي الليكود إن الأمن و/ أو السلام هو المسألة الأساسية في اعتباراتهم الانتخابية، بينما كانت النسبة 60 في المئة قبل ثلاث سنوات. أما عند ناخبي العمل فكانت النسبة: 80 في المئة في عام 1969، 50 في المئة في 2003 (معطيات المركز الاسرائيلي للديمقراطية). هذا مؤشر يعكس مدى ثبات الميل للانعتاق من العبء الأمني والتخلص منه. هذا العبء النابع بدرجة كبيرة من استمرار السيطرة على المناطق، ويرغبون بدلا من ذلك في تحسين ظروف حياتهم داخل حدود الدولة والى أي مدى يبلغ بطء هذا الاتجاه الثابت.

عوزي بنزيمان
كاتب رئيس في الصحيفة
2006/3/26 (هآرتس)

الحملة الانتخابية قفزت عن المسائل الجوهرية السياسية والاقتصادية والاجتماعية واكتفت بالشعارات

■ ها قد انتهت الحملة الانتخابية وفي اثنائها لم تتمكن الاحزاب ووسائل الاعلام من مساعدة المواطنين على ان يفحصوا بجدية البدائل السياسية. ويبدو أنه ليس في وسع الجمهور أن يكلف عقله العناء بأكثر من مسألة واحدة، وليس بوسع وسائل الاعلام الحديثة حتى التعمق بها. الاسلوب الاعلامي السائد في التلفزيون والمقالات القصيرة في الصحف هي بدائل لا تكفي للبحث. وهذه ليست مشكلتنا الوحيدة، بل مشكلة كل الانظمة في عصر ديمقراطية الجماهير.

هذه المرة سيطرت مسألة «الانطواء» في الخطاب الدعائي، ويبدو أنه انتصر المفهوم الذي يعبر عن الملل من الاحتكاك بالفلسطينيين. فالتوق للابتعاد عنهم صد كل محاولة للبحث في ثمنه. احزاب اليمين اضطرت الى الخضوع لاسلوب الخطاب الذي فرضته عليها وسائل الاعلام وحاولت زرع الفزع من دولة الارهاب الحماسية التي سترتبط بـ «محور الشر». والنبرة الهستيرية التي اتخذتها منعت الاستيضاح الجدي للمخاطر التي سنأخذها على عاتقنا اذا ما تمترسنا خلف جدار الفصل. فما هو ثمن «الانطواء» بتعابير الامن الوطني، كيف سيؤثر على علاقاتنا مع الامم، وهل ستتمزق وحدة الصف، وكيف سينقل عشرات الاف المواطنين من منازلهم، كيف سيمول هذا المشروع الطموح ـ هذه الاسئلة وكثير غيرها لم تبحث على الاطلاق. وحتى من يعتقد بأن كديما يشير الى الاتجاه المرغوب فيه، فان من شأنه أن يأسف من أن ثمن السير بهذا الاتجاه لم يكشف امامه قبل الاوان.

البحث في بدائل السياسة الاقتصادية والاجتماعية هو الاخر تقلص لبضعة شعارات، أسرت آذان البعض واخافت آخرين. وانظمة مثل رفع الحد الادنى للاجور، تقليص عدد العاملين لدى شركات القوى العاملة وتوسيع سلة الصحة لم تصل ابدا الى سياسة اقتصادية. والمسألة الاساس حول الميل الاعلى المرغوب فيه لمجتمعنا ـ «حكومة صغيرة» واقتصاد سوق يميل الى التحلل من التزاماته تجاه الفرد او دولة الرفاه التي تحمل على اكتافها عبئا ثقيلا لم تطرح على طاولة الصالون المنزلي. لم تبحث مسائل اساس مثل بيع اراضي الدولة، فرض قدر كبير من العدل في توزيع الرحاب الجغرافي، تحسين جودة البيئة، كبح القوى المسيطرة على السوق، ازالة الحواجز البيروقراطية، حجم رسوم التعليم، مضمون التعليم الالزامي، التفضيل المعدل للقطاعات المستضعفة، الموقف من الاقلية العربية، سياسة الهجرة، معدل التأييد للعائلات كثيرة الاطفال أو معدل الضريبة التي تفرض على الافراد والشركات.

محاولة التصدي لهذه المسائل وغيرها جرت بالذات من الاحزاب الصغيرة والهامشية، تلك التي تجتهد لان تجتاز نسبة الحسم. يوجد بيننا أحزاب غبية تماما، ولكن بعضها، ذو طابع ايديولوجي ومتطرف، وهي جديرة بالانصات. هناك جدوى من الانصات لعوزي ديان وحزبه تفنيت، حيتس بقيادة ابراهام بوراز، حزب الخضر، حداش وحتى الحركة الهزيلة، الهاذية ظاهرا، التي تدعو الى اضعاف قوة البنوك. ولكن المشكلة هي ان الاعلام الذي يحركه دافع مدى المشاهدة، لا يمكنه أن يسمح لهذه بالكشف المناسب عن جودة افكارها، والسوق لا يدللها بالتبرعات التي تسمح لها بحملات دعائية ناجعة. هكذا حصل أن فشلت الاحزاب التي تحاول الاثارة المانعة للغفو في اثارة اهتمام الجمهور.

يارون لندن
كاتب يساري
2006/3/26 (يديعوت احرونوت)

غير المتحمسين سيقضون يومهم على شاطىء البحر

مستقبل اسرائيل القريب سيقرره المتحمسون للانتخابات

■ أُنبئنا بأن معدل الاصوات الطائشة لا يزال كبيرا. غير أن هذا لا يشير بالضرورة الى عدم الاكتراث. فالصوت الطائش طاش قبل كل شيء لأن ليس له التزام ايديولوجي. هذا حسن. ليس واضحا على الاطلاق بأن الايديولوجيا أفضل من الاعتبار البراغماتي. وينبغي الافتراض ايضا بأنه طائش لأنه تعلم ألا يُصدق الوعود في الانتخابات وهذا صحي. أوليس في نهاية المطاف تنثني القرارات الحاسمة الكبرى أمام الواقع؟

الصوت الطائش غير المكترث سيفحص جيدا جوهر المرشحين للقيادة. فهل هم مصممون بما فيه الكفاية كي يحللوا الواقع كما هو؟ هل هم شجعان بما فيه الكفاية لتغيير ما يمكن تغييره؟ وهل هم واقعيون بما فيه الكفاية كي لا يحاولوا تغيير ما لا يمكن تغييره؟ وهل سيكونون يقظين بما فيه الكفاية كي يلاحظوا التغيير الجوهري في الواقع، هل هم مجربون وباردو الأعصاب بما فيه الكفاية كي يستجيبوا لهذا الواقع كما ينبغي؟. كما أن هناك فوارق في الخط. غير أن الفوارق أصغر بكثير من الشكل الذي يحاولون عرضها به. فقبل الانتخابات فقط في عام 1999 كتبت ما يلي: «استغرقنا نحو ثماني سنوات كي نفهم بأن الخيار ليس بين السلام وبين ارض اسرائيل الكاملة. ورغم أنف الحلم تعلمنا من التجربة، وبالطريقة الصعبة، بأن من الافضل وجود خيار ثالث، تقيم فيه حداً اقصى من الفصل وحداً ادنى من المس بالامن. وما تولد عن قوة الواقع، نهايته أن يؤخذ به من اغلبية الجمهور. والان نحتاج الى زجاجة تكبير كي نميز الفوارق بين الاحزاب. نعم، ذات الاحزاب التي حتى وقت قصير مضى قالت لنا: «إما أن تأخذ أو تدع، بهذا الشكل أو غيره، لا يوجد طريق وسطى».

أما اليوم فان الاحزاب تؤكد الفوارق في الرسالة للناخب. ولكن غدا ايضا سيفعل الواقع فعله. الفوارق بين الاحزاب الثلاثة الكبرى ستجد تعبيرها بالتالي في فهم المناورة حيال اضطرارات الواقع: بالتأكيد من الافضل اتفاق مع شريك جدي، ولكن هل من الواقعي الافتراض بانه يوجد مثل هذا الشريك؟ هل من الافضل تسوية تفتح امام الدهاة من الجانب الاخر ثغرة للكفاح في سبيل الباقي (حق العودة مثلا) على وضع يحطم فيه المتزمتون في الجانب الاخر رؤوسهم في حرب في سبيل الباقي؟ بالتأكيد سنحتاج الى القوة العسكرية والى القدرة على الصمود في الساحة السياسية. ولكن في ضوء وضعنا الحساس في الساحة الدولية، فهل من الافضل اتخاذ صورة الرافضين أم صورة أصحاب النية الطيبة المصرين على موقفهم؟ غير أنه من المعقول الافتراض بأن الصوت الذي لا يزال طائشا لانه ليس له تفضيل واضح لا لخط ولا لخطة شخص من المرشحين للقيادة يتبقى له إذن اعتبار تكتيكي آخر. جميعنا في القارب ذاته التي سيقوده القائد المنتخب. ما هو الافضل، ان تكون له قوة الحسم، مثلما كان لـ بن غوريون في حينه، ام يكون متعلقا بالارادة الطيبة للشركاء، المعنيين اساسا بالمصالح القطاعية، مثلما كان شارون متعلقا منذ وقت غير بعيد؟

ربما من الصعب على الصوت الطائش التحمس بما فيه الكفاية لاقناع نفسه بالانتخاب. ولكن من غير الضروري التحمس من أجل الانتخاب لخيار افضل بقليل، او أهون الشرور. واذا لم يتوجه كل من هم غير متحمسين الى البحر، فان المستقبل القريب سيقرره المتحمسون. وهذا من شأنه على اي حال ان يثير بقدر اقل حماسة الصوت الطائش.

دافيد نافون
بروفيسور في دائرة علم النفس في جامعة حيفا
2006/3/26 (معاريف)